مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٤

الاستراتيجية السوفيتية وأهدافها في القرن الافريقي والبحر الاحمر ١٩٦٠-١٩٧٩

أ.م.د. ثامر محمد حميد حسين
المديرية العامة للتربية في محافظة الانبار / وزارة التربية
thamirmohammed19@gmail.com

الكلمات المفتاحية: القرن الافريقي، البحر الاحمر، الاتحاد السوفيتي، الصومال، اثيوبيا

كيفية اقتباس البحث
حسين، ثامر محمد حميد ، الاستراتيجية السوفيتية وأهدافها في القرن الافريقي والبحر الاحمر ١٩٦٠-١٩٧٩،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Soviet Strategy and Its Objectives in the Horn of Africa and the Red Sea 1960–1979

Assistant Professor Dr. Thamer Muhammad Hameed Hussein
General Directorate of Education in Anbar Governorate / Ministry of Education
thamirmohammed19@gmail.com

Keywords : Horn of Africa, Red Sea, Soviet Union, Somalia, Ethiopia.

How To Cite This Article
Hussein, Thamer Muhammad Hameed , The Soviet Strategy and Its Objectives in the Horn of Africa and the Red Sea 1960–1979,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2026,Volume:16,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The study examines the Soviet strategy in the Horn of Africa and the Red Sea within the context of transformations in international and regional politics. This strategy focused on securing a strategic maritime foothold, expanding ideological, military, and economic influence, countering Western powers, and safeguarding global trade routes. To achieve these objectives, the Soviet Union employed various instruments, including support for liberation movements, the use of military cooperation mechanisms, and political–military alliances, with the broader aim of reaching warm waters and the Indian Ocean. This objective is evident in attempts to establish a presence in ports and along the Red Sea in order to access the Indian Ocean through the Bab al-Mandab Strait and the Suez Canal.

The research outlines Soviet strategy and demonstrates that ideological considerations largely governed Moscow's foreign relations and policies toward other states throughout four decades of the Cold War. National liberation movements and revolutionary movements constituted a central pillar of these policies, along with the support of radical regimes

that emerged from such movements and the backing of communist parties.

The Horn of Africa and the Red Sea held considerable importance for the Soviet Union due to their strategic location and influence, as they represent one of the world's most critical maritime regions and corridors. Their direct connection to the Suez Canal and the Bab al-Mandab Strait, as well as their linkage to international trade and energy routes, significantly enhanced their strategic value.

As a major power and the leader of the socialist bloc and the Warsaw Pact, the Soviet Union pursued political, economic, and military interests in the region. Its presence there was viewed as an extension of its broader strategic interests in Africa and the Indian Ocean, as well as part of its competition with Western influence.

The Soviet role in the Horn of Africa and the Red Sea was driven by several key motivations and approaches. Chief among these was the preservation of Soviet national security in order to safeguard its global interests. This strategy was also shaped by the dynamics of international relations with the United States and Western countries on the one hand, and with China on the other. The ideological component of Soviet policy was most evident in its confrontation with the United States and capitalist states, whereas considerations of national interest appeared more prominently in its interactions with the People's Republic of China. Within its broader global strategy, the Soviet Union viewed Africa as an integrated geopolitical unit, alongside Asia, granting each continent particular strategic importance. At times, Soviet attention would intensify toward specific states depending on prevailing political, economic, or military circumstances.

الملخص

تناول البحث الاستراتيجية السوفيتية في القرن الإفريقي والبحر الأحمر في سياق تحولات السياسة الدولية والإقليمية، والتي ركزت على تأمين موطئ قدم بحري استراتيجي، وبسط النفوذ الأيديولوجي والعسكري والاقتصادي، ومواجهة الغرب، وتأمين طرق التجارة العالمية، مع استخدام أدوات مختلفة مثل الدعم لحركات التحرر، والشركات العسكرية الخاصة، والتعاون السياسي العسكري بهدف الوصول إلى المياه الدافئة والمحيط الهندي، كما يتضح من محاولات التواجد في الموانئ والبحر الأحمر للوصول إلى المحيط الهندي عبر باب المندب وقناة السويس.

عرض البحث الاستراتيجية السوفيتية، وكانت الاعتبارات الأيديولوجية هي الحاكمة لعلاقات موسكو وسياساتها الخارجية تجاه الدول الأخرى طوال أربعة عقود من الحرب الباردة؛ فحركات التحرر الوطني والحركات الثورية هي المقوّم الرئيسي لهذه السياسات، إلى جانب النظم الراديكالية المتولدة عن هذه الحركات، ودعم الأحزاب الشيوعية.

شكّل القرن الإفريقي والبحر الأحمر أهمية كبرى للاتحاد السوفيتي لما يحتلانه من تأثير، كونهما أحد أهم المناطق والممرات البحرية الاستراتيجية في العالم، لما لهما من صلة مباشرة بقناة السويس ومضيق باب المندب، ولارتباطهما بخطوط التجارة والطاقة الدولية.

كان للاتحاد السوفيتي مصالح وأهداف سياسية واقتصادية وعسكرية، بحكم كونه قوة كبرى وزعيم المعسكر الاشتراكي وحلف وارسو، فضلًا عن أنه رأى أن وجوده في المنطقة يعكس مصالحه العامة في إفريقيا والمحيط الهندي ومنافسته للمصالح الغربية.

اعتمد الدور السوفيتي في القرن الإفريقي والبحر الأحمر على دوافع ومداخل أساسية، وهي الحفاظ على الأمن القومي السوفيتي لكي يحافظ على مصالحه في العالم، والعلاقات الدولية مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب من جهة، ومن جهة أخرى مع الصين. وتتضح أهمية المكوّن الأيديولوجي عند تحركه أمام الولايات المتحدة والدول الرأسمالية، في حين تظهر المصلحة القومية أكثر وضوحًا عند تحركه أمام الصين الشعبية. أما الاستراتيجية العالمية للسوفييت فقد عدّت إفريقيا وحدة متكاملة فضلًا عن آسيا، وهو يولي كل قارة منهما أهمية خاصة، وقد يزداد اهتمامه بدولة أو أكثر حسب المعطيات السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية.

المقدمــة

تُعدّ منطقة القرن الإفريقي والبحر الأحمر من المناطق المهمة والحيوية في سياق التنافس بين القوى الخارجية للحصول على موطئ قدم لها في هذه المنطقة الحيوية من العالم، إذ أخذ التنافس بين القوى الكبرى أبعادًا متعددة. ولهذا تركزت الاستراتيجية السوفيتية في القرن الإفريقي والبحر الأحمر على الوصول إلى المياه الدافئة وتأكيد النفوذ العالمي، عبر تأمين قواعد بحرية، ودعم دول موالية عسكريًّا، وبيع الأسلحة، واستغلال الفرص الجيوسياسية لتحدي النفوذ الغربي، مع الاستفادة من التنافس الدولي والمحلي في المنطقة.

ولأهمية الاستراتيجية السوفيتية في ظل الحرب الباردة وقع اختيار الباحث على موضوع الاستراتيجية السوفيتية وأهدافها في القرن الإفريقي والبحر الأحمر، كون ذلك شكّل مصدرًا مهمًّا وأصيلًا للكشف عن خفايا سياسات الاتحاد السوفيتي في تعاطيه خلال صراعه مع الدول

الغربية، والذي انعكس على دول القرن الإفريقي والبحر الأحمر، كونها كانت ساحة الصراع، ولا سيما أن هذا الموضوع لم يُدرس أكاديميًّا.

انقسم البحث إلى مقدمة وعدة محاور وخاتمة؛ فجاء المحور الأول: الاستراتيجية السوفيتية، والمحور الثاني: أهمية القرن الإفريقي والبحر الأحمر وبداية التغلغل السوفيتي، والمحور الثالث: الاستراتيجية والنفوذ السوفيتي في اليمن، والمحور الرابع: الاستراتيجية والنفوذ السوفيتي في إثيوبيا والصومال، والمحور الخامس: المصالح والأهداف السوفيتية، والمحور السادس: اعتماد الاتحاد السوفيتي على ثلاثة مداخل أساسية، والمحور السابع: اتجاهات التحرك الاستراتيجي السوفيتي. وتوصل الباحث إلى استنتاجات مهمة عُرضت في الخاتمة.

أولًا: الاستراتيجية السوفيتية

كانت الاعتبارات الأيديولوجية والفكرية هي الحاكمة لعلاقات الاتحاد السوفيتي وسياساته الخارجية تجاه الدول الأخرى طوال أربعة عقود من الحرب الباردة؛ فحركات التحرر الوطني والحركات الثورية هي المقوّم الرئيسي لهذه السياسات، إلى جانب النظم الراديكالية المتولدة عن هذه الحركات، وكذلك تأييد الأحزاب الشيوعية ودعمها، ليكون هذا عاملًا أساسيًّا أدى إلى فشل الاتحاد السوفيتي في إقامة علاقات دبلوماسية مع العديد من الدول. إلا أن هذا النظام الدولي، الذي تحددت معالمه واستقرت مقوماته تدريجيًّا بعد الحرب العالمية الثانية، شهد في منتصف الثمانينيات تحولًا عميقًا في هياكله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية (الجميل، ١٩٩٧، ص١٥١)، وعلى نحوٍ جعل من الاستراتيجية السوفيتية تكتسب سمات لم تكن تتصف بها سابقًا، ولا سيما الانسياق عمليًّا وراء الاستراتيجية الأمريكية العالمية، وهو ما نتج عنه ضعف وتفكك الاتحاد السوفيتي (نافعة، ١٩٩١، ص٩٤).

لقد كشفت القيادة السوفيتية نفسها عن الاستراتيجية السوفيتية، والتي استهدفت السيطرة على «أي مكان في العالم» على حد التعبير السوفيتي؛ إذ ذكر بريجنيف في خطاب له في اجتماع زعماء حلف وارسو ببراغ عام ١٩٧٣ أن في منتصف الثمانينيات سيكون الاتحاد السوفيتي في موقع يسمح له بفرض إرادته بكل حزم، ليس على أوروبا الغربية فحسب، بل في أي مكان من العالم وحيثما تتواجد مصالح الشعب السوفيتي. وشرح بريجنيف ذلك كيف أنه في العام ١٩٨٥ سيكون الاتحاد السوفيتي قد انتهى من تشييد وتسليح قواعده الصاروخية التي تستطيع أن تنال من القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في أي بقعة في العالم، وفي العام ذاته تكون موسكو قد أتمت برنامج التسليح النووي في الأرض والبحر والجو، الأمر الذي يجعل منها القوة العسكرية العظمى في العالم دونما منازع.

لكن قبل منتصف الثمانينيات سيكون الاتحاد السوفيتي قد تمكن من تعزيز نفوذه ووجوده في دول العالم الثالث ومناطق النفط الحيوية، مستغلًا في ذلك الشلل الذي أصاب الولايات المتحدة بعد حرب فيتنام. وذكر بريجنيف أيضًا في ذلك الخطاب أن على الاتحاد السوفيتي في الأعوام الباقية من السبعينيات السعي بكل جهد لتشجيع جو المهادنة بين الشرق والغرب حتى يتم له الانتهاء من استعداداته (مجلة الحوادث، ١٨ كانون الثاني ١٩٨٠).

ومما لا شك فيه أنَّ الاستراتيجية السوفيتية كانت توسعية، واتضح هذا من خلال التوسع المطرد في خريطة النفوذ السوفيتي على حساب دول العالم الثالث، ولا سيما القرن الإفريقي والبحر الأحمر.

ثانيًا: أهمية القرن الإفريقي والبحر الأحمر وبداية التغلغل السوفيتي

شكّل القرن الإفريقي والبحر الأحمر أحد أهم المناطق والممرات البحرية الاستراتيجية في العالم، لما لهما من صلة مباشرة بقناة السويس ومضيق باب المندب، ولارتباطهما بخطوط التجارة والطاقة الدولية. وقد أولى الاتحاد السوفيتي أهمية كبرى لهذه المنطقة، وسعى إلى توسيع نفوذه فيها عبر أدوات مختلفة شملت القواعد العسكرية، والتحالفات الإقليمية، ومشاريع أمنية واقتصادية، عكست طموحات موسكو في تأمين مصالحها الجيوسياسية.

بدأ الاتحاد السوفيتي التغلغل في منطقة القرن الإفريقي والبحر الأحمر بعدما وطّد مركزه في الشرق الأوسط والبحر المتوسط من خلال الصراع العربي الإسرائيلي، ولا سيما بعد الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧، إذ حصل السوفييت على تسهيلات بحرية في موانئ سوريا ومصر على البحر المتوسط (ماكندا، ١٩٨٥، ص٦). أمّا المصالح السوفيتية في البحر الأبيض المتوسط فقد قامت على أساس هدف قصير الأجل، ألا وهو تقليص، ومن ثم إنهاء، النفوذ الغربي (شرق وغرب السويس) من خلال وسائل بحرية ونفوذ سياسي يُمارَس على بعض دول المنطقة ويُحقَّق من خلال معونات عسكرية واقتصادية، ثم على أساس هدف طويل الأجل، ألا وهو حلول الهيمنة السوفيتية محل الهيمنة الغربية(Burrell and Contrell, 1973, p.27) .

وإلى جانب تقديم السوفييت معونات عسكرية واقتصادية إلى بلدان العالم الثالث لاجتذابها، فقد استخدموا منذ الخمسينيات مقولة إن الولايات المتحدة تمثل الاستعمار الجديد، وأنها تعارض حركات التحرر الوطنية في العالم الثالث. إلا أن الاتحاد السوفيتي، انطلاقًا من رغبته في تعزيز مركزه في العالم في مواجهة الولايات المتحدة، سارع إلى الإفادة من عدم اهتمام الولايات المتحدة بحركات التحرير لكي يجد لنفسه موطئ قدم في العالم الثالث، ومن ثم يتغلغل بين ظهرانيه. فضلًا عن أن الاتحاد السوفيتي، بدعمه حركات التحرير الوطنية، توافرت لديه فرصة لنشر نفوذه

السياسي واتجاهاته الأيديولوجية، مما أمده في التحليل الأخير بقوة الاندفاع نحو إحراز غاياته المنشودة في استمرار سيطرته وسيادته على أقدار المنطقة (حماد، ١٩٦٨، ص١٠١).

وبناءً على ذلك جاء الدور السوفيتي في المنطقة في نطاق دوره واستراتيجيته في العالم الثالث، ولا سيما في إفريقيا، إذ سعى لبسط نفوذه على المنطقة بأسلوب مباشر أو غير مباشر، إذ مثّلت كوبا أداته غير المباشرة في التدخل. ولا تستهدف الاستراتيجية السوفيتية الكوبية المشتركة إقامة نظم ماركسية في المنطقة بقدر ما استهدفت إثارة العداء الأيديولوجي والسياسي والاقتصادي للولايات المتحدة، ومحاولة القضاء على نفوذها في هذه المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية الحيوية (فودة، ١٩٨٧، ص٢١٣).

ولا شك أن الاتحاد السوفيتي كان هو المنافس الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية، وشكّل الخطر الاستراتيجي الرئيسي عليها، إذ كان في إمكانه تهديد مصالحها باستخدام قوات عسكرية تقليدية. وقد قام الاتحاد السوفيتي بتوسيع المدى الجغرافي لمصالحه السياسية والاقتصادية والعسكرية، وسعى باطراد إلى ممارسة نفوذه في مناطق بعيدة عن الأرض السوفيتية، وقد طوّر استراتيجيته التي اعتمدها منذ نشأته في العشرينيات، إذ استخدم القوات المسلحة لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية خارج حدود الكتلة الشرقية، ويعد ذلك مؤشرًا على زيادة القدرات العسكرية المترامية، وعلى تصميم الاتحاد السوفيتي على مواصلة استراتيجيته الخاصة بإقامة أحزمة الأمن (U.S. News World, 1976, p.3). وقد أدى احتلال أفغانستان وقيام الثورة في إيران، فضلًا عن الوجود السوفيتي المباشر وغير المباشر في منطقة القرن الإفريقي، إلى تغير كبير في مصالح التوازن بين دول المنطقة (فودة، ١٩٨٧، ص٢١٣).

اتَّبع الاتحاد السوفيتي استراتيجيةً عالمية استهدفت الحفاظ على مصالحه وتعزيزها، إلى حدِّ التدخل في أيِّ جزءٍ من العالم، اعتمادًا على الكوبيين والألمان الشرقيين، ويُعَدُّ الموقف في اليمن الجنوبي خير مثالٍ على ذلك. وقد تمكَّن الاتحاد السوفيتي، بعد نجاحه في جنوب شرقي آسيا عبر فيتنام، وفي جنوب غربي آسيا عبر أفغانستان، وفي القرن الإفريقي عبر إثيوبيا، من تكوين فكَّي كماشة حول الخليج العربي (The Washington Post, 1978, p.25).

يمكن تتبُّع الدور السوفيتي في المنطقة في إطار الصراع بين الدول الكبرى، وكذلك في إطار تغيير وتبادل الأدوار الدولية التي سادت المنطقة منذ عام ١٩٦٩ عقب نجاح الانقلابات العسكرية في كلٍّ من السودان والصومال. وقد ساعدت عوامل عديدة على الوجود السوفيتي في المنطقة، فضلًا عن تلك العوامل التي ساعدت على الوجود الاستعماري في القارة بصفة عامة (Davidson, 1968, p.14)، إذ نجد بطءَ التحرك المضاد لاتجاهات الحركة السوفيتية على

المستوى الدولي والإقليمي، وإن كان يُعزى ذلك إلى القيود المفروضة على اتخاذ القرار السياسي الأمريكي والغربي، نظرًا لطبيعة نظام الحكم وأسلوب اتخاذ القرار في تلك الدول، ولدور المعارضة القوي في عملية اتخاذ القرار، والتي تعوق سرعة اتخاذه. وبالرغم من محاولات الولايات المتحدة الأمريكية التغلب على ذلك واتباع سياسة متشددة ضد الاتحاد السوفيتي، إلَّا أن القرارات الأمريكية دائمًا تجيء ردَّ فعلٍ لإجراءٍ سوفيتي (إسماعيل، ١٩٨٤، ص١٩-٢٠).

كان لعدم تلبية الدول الغربية لمطالب التسليح، فضلًا عن التنمية لدول العالم الثالث، أثرُه في تحوُّل تلك الدول إلى الاتحاد السوفيتي أو دول الكتلة الشرقية، وهنا نضرب مثالًا بمصر والصومال في الستينيات (جامع، ١٩٨٩، ص١٢)، إذ كان لغياب وجود استراتيجية أمنية موحَّدة، سواء على المستوى العربي أو المستوى الإفريقي، أثرُه الكبير في تسهيل التسلل السوفيتي إلى المنطقة (حماد، ١٩٦٨، ص١٦١).

وبالرغم من ذلك فهناك عوامل أخرى حدَّت من حرية التحرك السوفيتي في المنطقة، إذ نجد أن هناك عدم قبولٍ للأيديولوجية الشيوعية في المنطقة، مع عدم اقتناع الشعوب بالشعارات التي ترفعها الحكومات التي تسير في فلك الاتحاد السوفيتي، نتيجةً لعدم تحقيقها ما تصبو إليه تلك الشعوب من رفاهية. كذلك فإن قدرة الاتحاد السوفيتي على تقديم المعونات العسكرية والاقتصادية كانت محدودة إذا ما قورنت بتلك التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية، وللدروس المستفادة من العلاقات السوفيتية المصرية، والسوفيتية السودانية، ثم السوفيتية الصومالية، أثرُها في علاقة دول العالم الثالث بالاتحاد السوفيتي نتيجةً للتحول الحاد الذي طرأ على السياسة السوفيتية تجاه كلٍّ من مصر والسودان والصومال (البحر الأحمر في التاريخ، ١٩٧٩، ص٥).

على كلِّ حالٍ كان الاتحاد السوفيتي قد وطَّد أقدامه في منطقة البحر الأحمر منذ ما يقرب من نصف قرنٍ من الزمان، ومرَّ عليه زمنٌ كانت يده فيه هي الأطول، إذ كان له وجود في كلٍّ من مصر وسوريا والسودان والصومال، ثم بدَّل موقعه فاختار كلًّا من إثيوبيا واليمن الجنوبي، مع وجودٍ أيضًا في اليمن الشمالي، حيث الممر البحري الضيق والحيوي المتمثل في باب المندب (Bereket, 1980, p.144).

كانت سياسة الاتحاد السوفيتي وإجادته لعبة الأحزمة وتطويق الأنظمة الموالية لأمريكا والغرب سبب ذلك الوجود الذي سعى إليه من خلال المساعدات العسكرية، بما في ذلك وجود الخبراء العسكريين، والمساعدات الاقتصادية، والمعاهدات التي أبرمها مع دول المنطقة. إذ سعى السوفييت إلى خلق توازنٍ مع الوجود الأمريكي في المنطقة، وذلك منذ توجُّه مصر عبد الناصر

لكسر طوق التسليح من الغرب، بدءًا بصفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا وتشييد السد العالي (New African, 1979, p.14).

ازداد ذلك النفوذ بعد نكسة ١٩٦٧، التي أدت إلى تعاظم الوجود الروسي، والذي بلغ ٢٠ ألف خبير سوفيتي في مصر، إلى جانب القطع البحرية المصرية والسودانية واليمنية. وقد زاد من كل ذلك التحول الراديكالي الذي حدث في إثيوبيا بعد الإطاحة بالإمبراطور هيلا سيلاسي، وضلوع موسكو الكبير في الحرب الإثيوبية الصومالية، وكان رأس الرمح في تلك الحرب قوات كوبية (أوراق البحر الأحمر، د.ت، ص٣٥). ومن الجدير بالذكر أن الذي خطط لها نائب قائد القوات البرية السوفيتية الجنرال فاسيلي بيتروف (Roger) (1972–1980) (Vasily Petrov) (R. Reese, 2000, p.127).

ركز السوفيت وجودهم في عدن والمحيط الهندي بأسطول ضم سفنًا هجومية بهدف الوثوب في أي لحظة على البحر الأحمر، ويكفي أن يدرك أيُّ مطلع على السياسة البحرية السوفيتية اهتمامهم الكبير بالمحيط العالمي، وعلى وجه الخصوص المحيط الهندي، الذي أدّى دورًا متزايدًا في اقتصاد البلدان النامية، حسب ما أورده أميرال الأسطول في الاتحاد السوفيتي سيرجي غورشكوف (Sergey Gorshkov) (غورشكوف، ١٩٧٩، ص٥) في كتابه القوات البحرية ماضيها وحاضرها، الذي جاء فيه أن بلدان حوض المحيط الهندي يقطنها حوالي مليار نسمة، كما أنه – أي المحيط الهندي – هو الثالث من حيث المساحة، التي تبلغ حوالي ٧٥ مليون كيلومتر مربع، أي أكثر من ٢٠% من مساحة المحيطات العالمية، وأبعد مسافة بين الأطراف الجنوبية لإفريقيا وأستراليا (رأس أجلهاس والرأس الجنوبي) هي ١٠٧٥٠ كيلومترًا، وبلغت المسافة بين الطرفين حسب خط الاستواء ٦٣٠٠ كيلومتر (Legum and Lee, 1975, p.11).

كان السوفيت يبررون وجودهم بأن الوضع في العديد من بلدان المنطقة هو نتيجة لسعي الإمبريالية للاحتفاظ بسيطرتها السابقة في أشكال جديدة، والذي يقابله النضال العنيد الذي تخوضه شعوب هذه المنطقة في سبيل الاستقلال السياسي والاقتصادي التام، وضد القواعد الأجنبية في أراضيها وضد الاستعمار الجديد بمختلف مظاهره، فضلًا عن أن المحيط الهندي والبحر الأحمر تمر بهما طرق التجارة العالمية التي تربط أوروبا وأمريكا بجنوب وشرقي إفريقيا وبحقول البترول في الشرقين الأدنى والأوسط، وتمر بالمحيط الهندي الطرق بين موانئ الاتحاد السوفيتي الواقعة على البحر الأبيض المتوسط وبحر البلطيق وبين موانئ الشرق الأقصى، وكذلك الهند وباكستان وبنغلاديش وأندونيسيا وبورما (New African, 1979, p.14).

استغل الاتحاد السوفيتي الأحداث والتحولات في منطقة القرن الإفريقي لفرض وجوده في المنطقة، مع اتباع سياسة توريط أعدائه وحلفائه على السواء، خالقًا من هذا الوجود تصورًا للتهديد المباشر للمصالح الفرعية (السبي، ١٩٧٠، ص٣٩)، وهذه المتغيرات نذكر منها: (حسن، ١٩٩٤، ص١٣٢)

أ- انقلاب السلال (الناصري) ضد حكم الأئمة باليمن عام ١٩٦٢ ومعاداتهم للمملكة العربية السعودية، التي كانت تناصر الإمام البدر، والتي كانت متحالفة مع الأمريكيين.

ب- انتصار الثورة اليمنية في عدن وحضرموت وبروز جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية التي انتهجت فلسفة الماركسية اللينينية نظامًا للحكم.

ج- سقوط رجل أمريكا القوي في إيران.

د- دخول القوات السوفيتية إلى أفغانستان.

هـ- تحول الصومال بعد الانقلاب الذي قام به الجنرال محمد سياد بري نحو الاتحاد السوفيتي طمعًا في الحصول على السلاح لتحقيق أهدافه في توحيد الصومال الكبير، وذلك بتوحيد كل أجزاء الصومال التي انسلخت منه لصالح إثيوبيا وكينيا، فضلًا عن الصومال الفرنسي (جيبوتي) (نصار، ٢٠١٤، ص١٠٩).

و- الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠ التي استمرت زهاء ثمانية أعوام، مخلفة خسائر فادحة لكلا الطرفين (الميرغني، د.ت، ص٣٦).

إنَّ هذه المتغيرات والمستجدات زادت، بلا شك، من أهمية البحر الأحمر، سيما وأنَّ الاتحاد السوفيتي قد بدأ شبح نضوب موارده النفطية يلوح في الأفق، ولم تُجدِ محاولاته في رفع منسوب النفط من الطبقات الأرضية الدنيا، حتى بعد التفجيرات النووية التي أجراها لذات السبب، مما جعله أكثر حرصًا على الاقتراب من منابع النفط في الخليج. ولعل هذا هو السبب في أن التنافس القديم بين الاتحاد السوفيتي والصين، التي تعد نفسها الوريث الشرعي للنظام الماركسي، بدأ يطل من جديد، فعمد السوفيت إلى وقف الزحف الصيني نحو البحر الأحمر وإفريقيا، سعيًا إلى استكمال حزام التطويق الذي كان يمر بأفغانستان وإثيوبيا واليمن الجنوبي غربًا (The Guardian, 1976, p.5).

وهكذا كشف الاتحاد السوفيتي عن سياسته ومراميه الحقيقية عندما عارض عام ١٩٧٧ دعم الصومال لجبهة تحرير الصومال الغربي في منطقة أوغادين، كما عارض سعي جبهة التحرير الإرترية نحو تقرير المصير. وبما أن المعادلات الجديدة كانت قد حلت محل المعادلات القديمة منذ استيلاء النظام الشيوعي على إثيوبيا، فإن الولايات المتحدة نظرت علانية بعين التأييد إلى

موقف معظم الأقطار العربية بدعم حركات تحرير إرتريا وأوغادين، الأمر الذي عارضه الاتحاد السوفيتي (Economist, 1979, p.3). وكما أشرنا آنفًا في هذا الفصل، كان السوفيت في الماضي يلتزمون الصمت تجاه جبهة تحرير إرتريا، لكنهم بعد تحالفهم مع إثيوبيا عام ١٩٧٧ عادوا ليسموها حركة انفصالية، كما سموا حركة تحرير أوغادين حركة رجعية (محمد، ١٩٨٧، ص١٢).

ثالثًا: الاستراتيجية والنفوذ السوفيتي في اليمن

عمد الاتحاد السوفيتي إلى استخدام الصراع العربي الإسرائيلي جسرًا للعبور عليه للتغلغل واكتساب النفوذ في منطقتي الشرق الأوسط والبحر الأحمر؛ ففي منتصف الخمسينيات دخل السوفيت مصر، ومنها تغلغلوا في البحر الأحمر وفي القارة الإفريقية. وكان السوفيت منذ الأول من تشرين الثاني ١٩٥٥ قد أبرموا معاهدة صداقة مع إمام اليمن، وفي العام ١٩٥٧ وقع البلدان اتفاقات عسكرية واقتصادية (السلطان، ١٩٨٤، ص١٤٣). وبعد ثورة اليمن الشمالي في ٢٦ أيلول ١٩٦٢ زاد السوفيت بصورة مثيرة من معوناتهم المالية إلى اليمن لتصل إلى ٩٢ مليون دولار في عام ١٩٦٥ (Africa News, 1978, p.8).

وبعد عام انشغل السوفيت بتقديم معونات صناعية وزراعية مبرمجة إلى اليمن، وبتدريب الجيش اليمني على يد مستشارين سوفيت، وعرض السوفيت أيضًا توسيع ميناء الحديدة وتعميقه وبناء طرق ومطارات هناك. وخلال الحرب الأهلية اليمنية (١٩٦٢-١٩٦٨) ساند السوفيت الجمهوريين ضد الملكيين، إلا أنه في عامي ١٩٧٢ و١٩٧٩، عندما نشب صراع مسلح بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي، ساند السوفيت اليمن الجنوبي (أوراق البحر الأحمر، د.ت، ص٣٤).

وهكذا نجد أن الاتحاد السوفيتي لم تسنح له فرصة إلا واستغل فيها التوتر الإقليمي والصراعات الدولية لتدعيم وجوده، كما حدث في إثيوبيا واليمن الجنوبي.

وعندما نال اليمن الجنوبي استقلاله في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٧ وأصبح جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وتولت السلطة فيها الجبهة القومية لتحرير اليمن بزعامة قحطان الشعبي، الذي حل محله في حزيران ١٩٦٩ مجلس رئاسة، ومنذ ذلك الحين عملت جمهورية اليمن الديمقراطية على تعميق التزاماتها تجاه السياسات الموالية للصين، وبعد ذلك للاتحاد السوفيتي، ثم طورت علاقات قوية مع موسكو، وبخاصة منذ ٢٦ حزيران ١٩٧٨ عندما حوكم الرئيس سالم ربيع علي وأُعدم، وحل محله عبد الفتاح إسماعيل. وقد قام الرئيس اليمني الجنوبي والزعماء السوفيت في ٢٥ تشرين الأول ١٩٧٩ في موسكو بتوقيع معاهدة صداقة وتعاون مدتها خمسة

وعشرون عامًا، تدعو إلى تعاون أوثق بين الطرفين في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية. وقد أكدت المعاهدة وضعًا قائمًا بالفعل التزمت بموجبه اليمن الجنوبية أن تكون قاعدة للسوفيت، وأن تكون بها قوة من ٢٠ ألف مستشار وجندي، ويمكن تزويدها بمعدات ثقيلة وأسلحة متطورة لخدمة المخططات السوفيتية في المنطقة. ولقد كان هدف السوفيت هو السيطرة على الجنوب العربي، ومن ثم توسيع نطاق نفوذهم ليمتد إلى مناطق النفط في الخليج (أخبار اليوم، ٢٧ تشرين الأول ١٩٧٩).

كانت المعاهدة مع اليمن الجنوبي مكسبًا استراتيجيًا ضخمًا بالنسبة إلى الاتحاد السوفيتي حققه على مقربة من مياه المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر، الذي يعد شريان المواصلات النفطية والبحرية، وهو بهذا شكّل مثلثًا مواليًا للسوفيت تكوَّن من أفغانستان واليمن الجنوبية وإثيوبيا، في حين تتركز بؤرة المثلث بالذات على البحر الأحمر. وذكر السفير السوفيتي في اليمن الديمقراطية فيلكس فيدوتوف في مقابلة أجرتها معه صحيفة السياسة الكويتية بوجود خبراء كوبيين ومستشارين عسكريين سوفيت، ولكنه أنكر وجود قواعد أو قوات سوفيتية على أرض اليمن الجنوبية، وفي مقابلة أخرى مع الصحيفة نفسها نفى رئيس اليمن عبد الفتاح إسماعيل وجود قواعد عسكرية سوفيتية في بلاده (Southerianf, 1980, p.4).

رابعًا: الاستراتيجية والنفوذ السوفيتي في إثيوبيا والصومال

قام السوفيت في محاولة أخرى لتوسيع نفوذهم في منطقة البحر الأحمر، إذ تحوّل الاتحاد السوفيتي إلى القرن الإفريقي، واختار إثيوبيا لموقعها الاستراتيجي وكثافة سكانها، وعرض المعونة في العام ١٩٦٠ على إمبراطورها هيلاسيلاسي. وفي سبيل توسيع البدائل المتاحة أمامه، اقترب الاتحاد السوفيتي أيضًا من الصومال في الستينيات بتقديم معونة اقتصادية وعسكرية إليها، وقد نظرت الزعامة السوفيتية إلى وجودها في القرن الإفريقي على أنه منطلق للسيطرة على البحر الأحمر، بما يتيح بدوره تقدّم السوفيت إلى المحيط الهندي وشبه الجزيرة العربية والخليج (حماد، ١٩٧٤، ص١٧٩-٢١٥).

كانت الستينيات إيذانًا ببدء الوجود الصيني والسوفيتي في القرن الإفريقي، مع تصعيد المنافسة الأيديولوجية بين القوتين العظميين، وقد توجهت نشاطات جمهورية الصين الشعبية في البحر الأحمر والشرق الأوسط أساسًا إلى منع الاتحاد السوفيتي من احتلال مركز مهيمن في العالم الثالث. وبدأ الوجود السوفيتي الفعلي في القرن الإفريقي بعد استقلال الصومال عام ١٩٦٠، وفي ذلك الوقت افتتح الاتحاد السوفيتي وجوده الملموس بمنطقة البحر الأحمر من خلال إرساله الأسلحة إلى اليمن الشمالي، ومساعدته في إعادة بناء ميناء الحديدة، وتقديمه

المعونة إلى عدن، لكن بعد ذلك، وفي العام ١٩٦٨، أصبح اليمن الشمالي بلدًا محافظًا فولّى وجهه شطر السعودية، في حين أصبح اليمن الجنوبي أكثر راديكالية فاتجه ناحية جمهورية الصين (Bell, 1973, p.41).

جاء التدخل السوفيتي الواسع في القرن الإفريقي في أعقاب نكسته النسبية في اليمن الجنوبي، الذي كان حتى حزيران ١٩٧٨ يعد نفسه جزءًا من المعسكر العربي في البحر الأحمر، وكانت الصومال المحررة لتوها في حاجة إلى المساعدة العسكرية، والتي لم تقبل بتقديمها في عام ١٩٦١ الولايات المتحدة ولا بريطانيا ولا إيطاليا، على أن إيطاليا وبريطانيا عرضتا بعد ذلك تقديم برنامج مشترك قوامه ٨٤ مليون دولار، ثم اقترحت الولايات المتحدة وإيطاليا وألمانيا الغربية برنامجًا منقحًا بكلفة ١٠ ملايين دولار من المساعدات العسكرية، بشرط أن ترفض الصومال قبول مساعدات عسكرية من أي مصدر آخر (Bell, 1973, p.42). لكن الصومال رفضت هذا العرض وأعلنت قبولها بالعرض السوفيتي البديل الذي بلغ ٣٢ مليون دولار، ومنذ ذلك الحين أصبحت الصومال معتمدة على المعونات السوفيتية، وفي مقابل المعونة سمح الصومال للسوفيت بالحصول على تسهيلات بحرية في ميناء بربرة، إذ أقاموا مطارًا عسكريًا ومركز اتصالات في كانون الأول ١٩٧٢ (Bell, 1973, p.42). ولمجرد وجود أمريكا في إثيوبيا، فقد أنشأ السوفيت موقع اتصال أساسي في مقديشو (Bell, 1973, p.42)، ثم وقع الصومال والاتحاد السوفيتي في تموز ١٩٧٤ معاهدة صداقة بينهما (أحمد، ١٩٩٢، ص١٣٧-١٣٨).

جاءت هزيمة الصومال على يد إثيوبيا عام ١٩٦٤ لتجعل إعادة بناء جيش قوي بمثابة القضية المحورية في السياسة الصومالية، وكان الصوماليون على استعداد للعزف على أي نغمة تحقق لهم القوة العسكرية، وعلى هذا الجسر دخل السوفيت إلى القرن الإفريقي، وبقيت الصومال محور الاهتمام حتى استيلاء النظام الماركسي على الحكم في إثيوبيا في شباط ١٩٧٧. وبعد الفشل في التوفيق بين الصومال وإثيوبيا تحت سقف واحد بسبب نزاع الطرفين على إقليم أوغادين، تحول السوفيت بدعمهم إلى إثيوبيا الأكثر سكانًا، التي كانت تمثل بنظرهم نظامًا أكثر تقدمية وثورية، ومن نتائج هذا التحول السوفيتي من الصومال إلى إثيوبيا عسكرة مشكلتهم، التي كانت سياسية في الأساس (هيكل، ٢٧ تشرين الأول ١٩٧٢).

وبناءً على ما تقدم، ورغم أن السوفيت عدّوا النظام الصومالي في البداية نظامًا تقدميًا وثوريًا، إلا أنه يبدو أنهم وجدوا النظام الإثيوبي الجديد أكثر قبولًا من الناحية العقائدية وأوثق اعتمادًا من الناحية السياسية، وهكذا اتبعت الصومال خطى اليمن الشمالي التي كانت قد تحولت ضد السوفيت بعد أن تحالفوا مع اليمن الجنوبية في حرب الحدود في أيلول ١٩٧٢.

خامسًا: المصالح والأهداف السوفيتية

كان للاتحاد السوفيتي من المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية في القرن الإفريقي والبحر الأحمر بحكم التنافس على مناطق النفوذ والسيطرة مع الغرب، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية؛ لذلك فإنه يرى أن وجوده في المنطقة يعكس مصالحه العامة في إفريقيا والمحيط الهندي ومنافسته للمصالح الغربية (**Chester, A. Crocker, 1978, p.19**)، ومن ثم كانت أهدافه هي: (حماد، ١٩٦٨، ص١٦٨)

- تأمين وبقاء التسهيلات الجوية والبحرية التي تمكنه من مراقبة تحرك القوات الأمريكية وتقوية وجوده في منطقة المحيط الهندي وفي داخل البحر الأحمر.
- مساندة الأنظمة الماركسية في المنطقة (إثيوبيا واليمن الجنوبي).
- استمرار وجوده في المنطقة سيجعله يضع خطة في الاعتبار، على الأقل بطريق غير مباشر، في أي تطور يطرأ في البحر الأحمر والخليج العربي.
- دعم الاقتصاد السوفيتي بالحصول على أكبر قدر ممكن من المواد الخام المتاحة في بعض دول المنطقة، وكذلك فتح المزيد من الأسواق الخارجية في المنطقة أمام صادرات السلاح السوفيتي والصناعات السوفيتية المدنية، مقابل عملات صعبة أو سلع استراتيجية (البن، القطن، الذهب... إلخ) (السماك، ١٩٧٧، ص١٨).
- تقليص النفوذ والوجود الأمريكي والغربي في المنطقة، وإبعاد دول المنطقة عن تلك الأحلاف الغربية.
- السيطرة على الممرات المائية والمضايق التي تعبر من خلالها السلع الاستراتيجية إلى الغرب والمواد المصنعة من الغرب إلى دول المنطقة، وبذلك يمكن للاتحاد السوفيتي تهديد خطوط الملاحة الغربية، بل وغلق الممرات المائية في حالات التوتر أو الدخول في مواجهة سافرة مع الولايات المتحدة، بالرغم من أن كلتيهما تتحاشى ذلك (فودة، ١٩٧٧، ص١١٤).
- العمل على قيام أنظمة حكم صديقة أو موالية من دول المنطقة تعمل على الحفاظ على مصالحه بها (**Baulin, 1978, p.17**).
- محاولة كسب التأييد السياسي من دول المنطقة لمواقف الاتحاد السوفيتي في القضايا التي تعرض على المحافل الدولية.
- محاولة السيطرة على مصادر الطاقة والمواد الاستراتيجية في المنطقة وجعلها وسيلة ضغط على المعسكر الغربي (محمد، ١٩٨٧، ص١١).

سادسًا: اعتمد الاتحاد السوفيتي على ثلاثة مداخل أساسية

اعتمد الدور السوفيتي على ثلاثة مداخل أساسية نوضحها في الآتي: (Wilson, 1974, p.12-30)

١- الأمن القومي السوفيتي

عمل الاتحاد السوفيتي على الحفاظ على أمنه القومي، ولما كان الاتحاد السوفيتي إحدى القوتين العظميين، لذا فإن أمنه القومي اتسع ليشمل دائرته الخارجية العالم أجمع، لكي يحافظ على مصالحه في العالم.

٢- العلاقات الدولية

تعد الولايات المتحدة الأمريكية والصين الشعبية الدولتين المناوئتين الرئيسيتين أمام الاتحاد السوفيتي، وتتضح أهمية المكون الأيديولوجي عند تحركه أمام الولايات المتحدة والدول الرأسمالية، في حين تظهر المصلحة القومية أكثر وضوحًا عند تحركه أمام الصين الشعبية.

٣- الاستراتيجية العالمية

تحرك الاتحاد السوفيتي داخل إطار تلك الاستراتيجية التي عدّت إفريقيا وحدة متكاملة وكذلك آسيا، وهو يولِي كل قارة منهما أهمية خاصة، وقد يزداد اهتمامه بدولة أو أكثر داخل كل قارة لما تتميز به تلك الدولة من أهمية استراتيجية، لاسيما له، كذلك فإنه يولِي البحار والممرات المائية أهمية كبرى، وبالتالي فإن الاهتمام بالدول التي تمثل أكفأ المضايق يصبح ذا أهمية كبرى بالنسبة له (مجلة الثورة الإرترية، ١٩٧٨، ص٢١).

سابعًا: اتجاهات التحرك الاستراتيجي السوفيتي:

يمكن إيضاح استراتيجية الاتحاد السوفيتي واتجاهات تحركه في المنطقة على ضوء أهدافه ومصالحه في المنطقة، فضلًا عن العوامل المساعدة والمعوقة للوجود السوفيتي في المنطقة، وفي ضوء المتغيرات الدولية يمكن إيضاح ذلك في النقاط التالية: (David, 1979, p.13)

- استنزاف جهود وإمكانيات الولايات المتحدة والدول الغربية نتيجة لتواجده ونشاطه في المنطقة، بما يجعلها تشعر بقوة التهديد السوفيتي، وسعى الاتحاد السوفيتي لاستغلال مثل تلك المواقف في مباحثاته مع الولايات المتحدة الأمريكية.
- التوسع في عقد اتفاقيات الدفاع المشترك والحصول على التسهيلات البحرية والجوية مع زيادة الوجود العسكري في دول المنطقة.

- الاحتفاظ بمعدات عسكرية كبيرة مخزونة في بعض دول المنطقة، وبخاصة قوات جوية حديثة في قواعد جوية في كل من إثيوبيا واليمن الجنوبي وليبيا، يعمل عليها طيارون كوبيون أو من ألمانيا الشرقية أو سوفيت، بما يمكنه من سرعة التحرك في المنطقة.
- محاولة احتواء دول منطقة القرن الإفريقي (الصومال – إثيوبيا)، فضلًا عن اليمن الجنوبي، وإدخالها في حلف أو اتحاد يدور في فلك الاتحاد السوفيتي، وبذا تتم له السيطرة على باب المندب (هلال، ٩ أيلول ١٩٧٩)، وقد نجح في توقيع اتفاق بين كل من إثيوبيا واليمن الجنوبي وليبيا. واستمرت محاولاته لإخضاع الصومال وضم السودان. وهنا يجب أن نلاحظ موقف الاتحاد السوفيتي في حالة نجاحه في الحفاظ على علاقات قوية أو سيطرته على كل من الصومال وإثيوبيا واليمن الجنوبي والسودان، فيمكنه بذلك السيطرة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وتأسيس وجود مستمر له داخله، ولا شك أن ذلك كان سيمثل دافعًا للاتجاه شمالًا لإحكام سيطرته على البحر الأحمر شماله وجنوبه، وما يمثله من أهمية استراتيجية لدول المنطقة، بالإضافة إلى دول الكتلة الغربية وآسيا، حيث يمر عبر الممرات المائية الإفريقية ٧٠% من المواد الخام الاستراتيجية التي تحتاجها الدول الغربية أعضاء الناتو، و ٨٠% من إمدادات البترول لتلك الدول (Bereket, 1980, p.140).
- نشر النفوذ السياسي والاقتصادي في المنطقة بما يمكنه من التخفيف من حدة النفوذ والسيطرة الأمريكية والأوروبية الغربية، ويساعد على نشر الأيديولوجية السوفيتية في المنطقة (المستقبل العربي، ١٩٨٠، ص١٢).
- مواجهة التحدي الأيديولوجي والسياسي لجمهورية الصين الشعبية بعد اكتسابها مواقع جديدة في القارة في تنزانيا وزائير ولدى حركات التحرير في إفريقيا الجنوبية وفي موزامبيق (شلبي، ١٩٧٦، ص١٢٢).

وكان من أهم الأسس الرئيسة التي تُبنى عليها الاستراتيجية السوفيتية السيطرة على الممرات المائية، فضلًا عن استراتيجية إقامة الأحزمة من الدول التابعة أو الموالية للاتحاد السوفيتي، والتي هدفت إلى حصر الأحلاف الغربية في منطقة الشرق الأوسط وبعض المناطق في إفريقيا ذات الأهمية الاستراتيجية له. ومن بين هذه الأحزمة التي تؤثر في المنطقة ذلك الحزام الممتد من أفغانستان مرورًا باليمن الجنوبي إلى إثيوبيا، مستهدفًا احتواء منطقة الخليج وإيران وباب المندب، وسعى الاتحاد السوفيتي إلى مد هذا الحزام في اتجاه السودان، وبحكم علاقاته مع ليبيا كان في اعتقاده محاصرة جمهورية مصر العربية، أو أن يمتد ذلك الحزام غربًا إلى تشاد وبنين وغينيا بيساو بهدف فصل شمال إفريقيا عن جنوبها (أبو بكر، ١٩٧٧، ص٣١).

ولا شك أن الوجود الأجنبي الذي كان في المنطقة، والذي شكّل الاتحاد السوفيتي جزءًا منه، كان يهدد الأمن العربي ككل، والأمن القومي لكل من دول الخليج العربي واليمن.

وجدير بالذكر أن من ضمن الأهداف الاستراتيجية السوفيتية في منطقة القرن الإفريقي عدم فتح ثغرة في إثيوبيا وعدم تفتيتها والمحافظة على وحدتها، ومعالجة مشكلتي إرتريا وأوغادين ضمن القومية الإثيوبية (أمين هويدي، ١٩٨٠، ص٢٦؛ المستقبل العربي، ١٩٧٩، ص٢٦).

ومن خلال هذا العرض نجد أن الاستراتيجية السوفيتية في القرن الإفريقي والبحر الأحمر كانت محاولة طموحة لترسيخ نفوذ عالمي، استغلت الموقع الجيوسياسي الفريد للمنطقة، لا سيما للوصول إلى المياه الدافئة وتأمين المصالح الاستراتيجية ضد المعسكر الغربي، مما أدى إلى دعم حلفاء مهمين وتغيير موازين القوى، لكنها واجهت تحديات كبيرة وأثرت بشكل عميق في ديناميكيات المنطقة، لتظل دروس هذه الحقبة حجر زاوية لفهم الصراعات الجيوسياسية المعاصرة في القرن الإفريقي، وهو ممر حيوي لا يزال يشهد تنافس القوى الكبرى على النفوذ والهيمنة.

الخاتمة

من خلال دراسة الاستراتيجية السوفيتية وأهدافها في القرن الإفريقي والبحر الأحمر (١٩٦٠-١٩٧٩) توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات المهمة، أبرزها:

١- سعى السوفيت إلى تحقيق هدف جيوستراتيجي، وكان الدافع الأساسي هو كسر الحصار البحري الغربي، وتأمين وصول الاتحاد السوفيتي إلى المياه الدافئة، وحماية طرق الملاحة الحيوية، ولا سيما قناة السويس، وتقويض النفوذ الأمريكي والبريطاني.

٢- قدم الاتحاد السوفيتي دعمًا سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا ضخمًا لدول مثل اليمن الجنوبي وإثيوبيا والصومال في مراحلها الأولى لبناء تحالفات موالية وتوفير قواعد لوجستية.

٣- استغل الاتحاد السوفيتي تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لتأمين امتيازات لإنشاء قواعد بحرية ومحطات تموين مثل قاعدة بربرة في الصومال وميناء رأس بنان، مما أعطى قوة كبيرة لأسطوله.

٤- استغلال الصراعات المحلية؛ إذ وظف السوفيت التوترات والصراعات الإقليمية كالصراع العربي الإسرائيلي والصراع الإثيوبي الصومالي لتعزيز وجوده وتبرير تدخله.

٥- فشل الأيديولوجيا في الصمود، على الرغم من النجاح الأولي في نشر الشيوعية؛ ذلك أن الطبيعة القبلية والوطنية للمنطقة وقضايا التنمية الأساسية كانت أقوى من الأيديولوجيا السوفيتية، مما أدى إلى تقلبات في الولاءات وتراجع القبول الشعبي.

٦- كشفت الاستراتيجية السوفيتية عن التكلفة الاقتصادية والعسكرية العالية والباهظة لدعم الأنظمة الماركسية المتطرفة، مما أثقل كاهل الاقتصاد السوفيتي وأضعف قدرته على الحفاظ على هذا الانتشار على المدى الطويل.

٧- أدت التغيرات الجيوسياسية مع نهاية الحرب الباردة، وتدهور الاقتصاد السوفيتي، وصعود القوى الإقليمية والمحلية، إلى تراجع سريع وانسحاب تدريجي للقواعد والنفوذ السوفيتي من المنطقة، وبالتالي نهاية الاستراتيجية.

المصادر والمراجع

المصادر العربية والمعربة

١-احمد ، علي الشيخ ، الصومال وجذور المأساة الراهنة ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٢

٢-نصار ، ايهاب هادي . (٢٠١٤) محمد سياد بري ودوره في السياسة الصومالية ١٩٦٩-١٩٩١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة المنصورة ، القاهرة .

٣-أوراق البحر الأحمر، مركز الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم (د. ت) .

٤-البحر الأحمر في التاريخ ، مجموعة دراسات صادرة عن ندوة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٩.

٥-البحر الأحمر والأمن العربي ، العوامل المؤثرة ، المستقبل العربي ، السنة ٢ العدد ١٢ شباط ١٩٨٠

٦- نافعة ، حسن . (١٩٩١) الأولويات الدولية المتغيرة للوطن العربي والمتغيرات العالمية، القاهرة .

٧- حماد ، خيرى . (١٩٦٨) السياسة الخارجية السوفيتية بين ١٩٥٥ – ١٩٦٥ ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة .

٨- اسماعيل ، سامح توفيق (١٩٨٤) علاقات ومعاهدات الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفيتي وبعض دول منطقة الشرق الأوسط ، أكاديمية ناصر ، القاهرة .

٩- ماكندا ، ساموئيل . (١٩٨٥) التحالفات المتغيرة في القرن الأفريقي ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد .

١٠- شريف ، حسن . (١٩٩٤) السياسة الخارجية الامريكية في السبعينيات والثمانينيات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

١١-السماك ، محمد . (١٩٧٧) البحر الأحمر مسرح صراع عربي – إسرائيلي أو أمريكي – سوفيتي الأسبوع العربي ، بيروت ٤ نيسان ، بيروت .

١٢- الجميل ، سيار . (١٩٩٧) العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط ، مفاهيم عصر قادم ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت .

١٣-غورشكوف ، سيرجي . (١٩٧٩) القوات البحرية ماضيها وحاضرها ، ترجمة خيري الضامن ، دار التقدم ، موسكو .

١٤-شلبي ، أمين . (١٩٨١) الوفاق الأمريكي السوفيتي ١٩٦٣- ١٩٧٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

١٥- أخبار اليوم ، القاهرة ، ٢٧ تشرين الاول ، ١٩٧٩.

١٦- السلطان ، عبدالله عبدالمحسن . (١٩٨٤) البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي التنافس بين استراتيجيتين ، بيروت .

١٧- محمد ، عبدالغني عبد الرحمن . (١٩٨٧) البحر الأحمر والأطماع الدولية ، القاهرة .

١٨- جامع ، عبدى عواله . (١٩٨٩) اساس مشكلة القرن الأفريقي ، مقديشو .
١٩- السبي ، عثمان صالح . (١٩٧٠) الصراع في حوض البحر الأحمر عبر التاريخ ، دار الفجر الجديد للطباعة والنشر، بيروت .
٢٠- هلال ، على الدين . (١٩٧٩) الأمن العربي والصراع الاستراتيجي في منطقة البحر الاحمر ، المستقبل العربي ، العدد ٩ ، ايلول ، بيروت .
٢١- فودة ، محمد رضا (١٩٨٧) الدور السوفيتي في منطقة البحر الأحمر، السياسة الدولية ، العدد ٨٨ ، نيسان ، القاهرة .
٢٢- حماد ، مجدى (١٩٧٤) العلاقات العربية الأفريقي في المنظور الغربي والسوفيتي في الغرب وافريقيا ، منتدى الفكر العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .
٢٣- مجلة الحوادث البيروتية ، بيروت ، ١٨كانون الثاني ١٩٨٠
٢٤- مجلة الثورة الإرتيرية ، الموقف في القرن الأفريقي، ، العدد ١٨٢٨ ، بيروت ، شباط ١٩٧٨.
٢٥- هيكل ، محمد حسنين (١٩٧٢) الخطر فوق البحر الأحمر، الأهرام ٢٧ تشرين الاول ، القاهرة .
٢٦- ابو بكر ، محمد عثمان . (١٩٧٧) في مقابلة بعنوان ثورة إريتريا على طريق الانتصار الأخير، الوطن العربي ، العدد ٢٢ ، ١٥ تموز ، بيروت .
٢٧-الميرغني ، محمد . (د.ت) استراتيجيات الدول الكبرى في البحر الأحمر، الاكاديمية العسكرية ، الخرطوم .
٢٨- المستقبل العربي . (١٩٧٩) الحركات الانفصالية في إثيوبيا، السنة ٣ ، العدد ١٣٩ ، ١٥ ، ايار، ١٩٧٩.
٢٩- هويدي ، أمين . (١٩٨٠) ، البحر الأحمر والأمن العربي، الأهمية الاستراتيجية ، المستقبل العربي ، العدد ١١، كانون الثاني، بيروت .

المصادر الاجنبية

1-Ahmed, Ali Al-Sheikh, Somalia and the Roots of the Current Tragedy, Dar Ibn Hazm, Beirut, 1992 .
2-Baulin, Jacques.(1978) The Arab Role in Africa - London, 1962.
3-The Washington Post (March, 15)
4-Bell, Bower J.(1973) The Horn of Africa, Strategic Magnet in the (Y) Seventies, Strategy Papers, 21 (New York: Crane, Russak for National Strategy Information Center .
5-Bereket Habte Selassie.(1980) Confict and Intervention in the Horn of Africa Reprinted by permission of monthly review Press.
6-Burrell. Robert Michael and Contrell, Alvin, Politics, Oil and Western Mediterranean,U.S.A, 1973, P.27 .
7-Chester, A. Crocker.(1978) The African Setting" Washibgtin Review of Stratgic and International Studies (May 1978) special (٢) sspplement, white paper. The Horn of Africa .
8-Africa News (1978) March 13 .
9-David, K. Willes.(1979) "Russia Sends Troopsto Stabilize Southern (Y) Border : Salt Hurt 2" Christian Science Monitor, 31 December .

10-Davidson, B. Africa in History, London, 1968, p.14 .
11-Economist . (1979) (London) September .
12-George Lenczowski, Soviet Advances in Middle East, PP. 55-68 and 145-158
13-Jukes, Geoffrey.(1972) The Indian Ocean in Soviet Noval Policy, (١) London : International Institute for Strategic Stidies, 1972 (Adelphi papers, 87).
14-Legum and Lee (1975) Conflict in the Horn of Africa, London .
15-New African Year Book1979, Publications, London, 1979 .
16-Reese, Roger R(2000) The Soviet Military Experience: A History of the Soviet Army, 1917-1991, London .
17-Southerianf, Daniel.(1980) Soviet Training South Yemeni Army, Arab News, (2 March) .
18-The Guardian(1976) (London), September,16 .
19-The Washington Post, April, 18, 1978, P.25.
20-U.S. News World Report, 1976 P. 3 .
21-Wilson, Edward T.(1974) Russia and Black Africa, Before World Warn, New York (٢) Holones and Meir .

Sources and References

Arabic and Translated Sources

1-Ahmed, Ali Al-Sheikh, Somalia and the Roots of the Current Tragedy, Dar Ibn Hazm, Beirut, 1992.
2-Nassar, Ihab Hadi. (2014) Mohamed Siad Barre and His Role in Somali Politics 1969-1991, Unpublished Master's Thesis, Faculty of Arts, Mansoura University, Cairo.
3- Red Sea Papers, Center for Strategic Studies, Khartoum (n.d.).
4-The Red Sea in History, a collection of studies issued by the Ain Shams University Symposium, Cairo, 1979.
5-The Washington Post (March, 15)
1−The Red Sea and Arab Security: Influencing Factors, Al-Mustaqbal Al-Arabi (The Arab Future), Year 2, Issue 12, February 1980 .
2−Nafaa, Hassan. (1991) The Changing International Priorities of the Arab World and Global Changes, Cairo.
3−Hammad, Khairy. (1968) Soviet Foreign Policy Between 1955-1965, Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing and Publishing, Cairo.
7. Ismail, Sameh Tawfiq (1984). Relations and Treaties of Friendship and Cooperation between the Soviet Union and Some Countries of the Middle East Region. Nasser Academy, Cairo.

8. Makanda, Samuel (1985). Shifting Alliances in the Horn of Africa. Translated by the Research and Information Center, Baghdad.
9. Sharif, Hassan. (1994) American Foreign Policy in the Seventies and Eighties, Egyptian General Book Organization, Cairo.
10. Al-Sammak, Muhammad. (1977) The Red Sea: A Theater of Arab-Israeli or American-Soviet Conflict, Al-Usbu' Al-Arabi, Beirut, April 4, Beirut.
11. Al-Jamil, Sayyar. (1997) The New Globalization and the Middle East's Lebensraum: Concepts of a Coming Era, Center for Strategic Studies, Research and Documentation, Beirut.
12. Gorshkov, Sergei. (1979) The Naval Forces: Past and Present, translated by Khairi al-Dhamin, Progress Publishers, Moscow.
13. Shalabi, Amin. (1981) The American-Soviet Détente 1963-1976, Egyptian General Book Organization, Cairo.
14- Al-Akhbar Al-Youm Newspaper, October 27, 1979
15- Al-Sultan, Abdullah Abdul-Muhsin. (1984) The Red Sea and the Arab-Israeli Conflict: Competition Between Two Strategies, Beirut.
16- Muhammad, Abdul-Ghani Abdul-Rahman. (1987) The Red Sea and International Ambitions, Cairo.
17- Jama, Abdi Awaleh. (1989) The Root of the Horn of Africa Problem, Mogadishu.
18- Al-Sabi, Othman Saleh. (1970) The Conflict in the Red Sea Basin Throughout History, Dar Al-Fajr Al-Jadeed for Printing and Publishing, Beirut.
19- Hilal, Ali Al-Din. (1979) Arab Security and the Strategic Conflict in the Red Sea Region, Al-Mustaqbal Al-Arabi, Issue 9, September, Beirut.
20- Fouda, Muhammad Reda (1987) The Soviet Role in the Red Sea Region, Al-Siyasa Al-Dawliya, Issue 88, April, Cairo.
21. Hammad, Magdi (1974). Arab-African Relations from a Western and Soviet Perspective in the West and Africa. Arab Thought Forum, Center for Arab Unity Studies, Beirut.
22. Eritrean Revolution Magazine, The Situation in the Horn of Africa, Issue 1828, Beirut, February 1978.
23. Beirut Events Magazine, Beirut, January 18, 1980
24. Heikal, Mohamed Hassanein (1972). The Danger Over the Red Sea. Al-Ahram, October 27, Cairo.
25. Muhammad Uthman Abu Bakr, in an interview entitled "The Eritrean Revolution on the Road to Final Victory," Al-Watan Al-Arabi, Issue 22, July 15-21, Beirut, 1977.

26. Muhammad Mirghani, "Strategies of the Great Powers in the Red Sea," Military Academy, Khartoum, (n.d.).
27. Al-Mustaqbal Al-Arabi (1979), "Separatist Movements in Ethiopia," Year 3, Issue 139, May 15, 1979.
28. Huwaidi, Amin. (1980), The Red Sea and Arab Security, Strategic Importance, Al-Mustaqbal Al-Arabi, Issue 11, January, Beirut.
29. Leneczowski, Soviet Advances in Middle East, PP. 55-68 and 145-158.